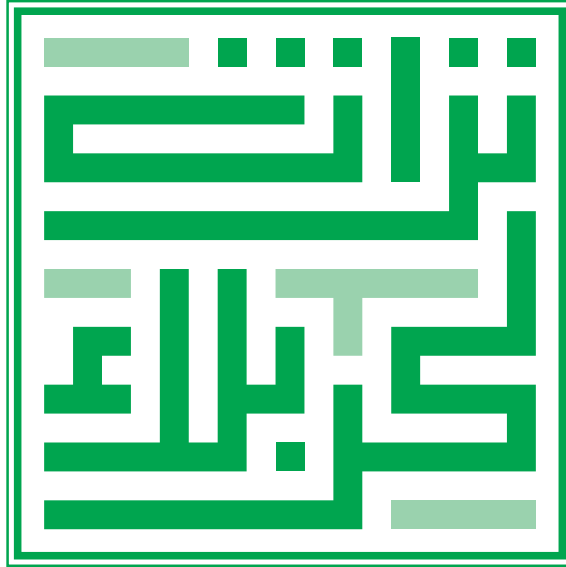


جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ دِيَّانُ الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ



مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكِرْبَلَائِيِّ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرَقِّيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة / المجلد الثالث / العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧ هـ / حزيران ٢٠١٦ م

الآثار والمظاهر الاجتماعية

لمراسيم العزاء الحسيني في كربلاء

(١٨٣١-١٩١٤) دراسة تاريخية

Social Effects and Phenomena of Hussein
Mourning Ceremony in
Karbala during the period (1831-1914)
(A Historical Study)

م. انتصار عبد عون محسن السعدي

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

M.A. Intisar Abd Uone Mohsin Al-Saadi

University of Baghdad

College of Education for Women

Entesaralsaady256@yahoo.com

الملخص

لم تعد مراسم العزاء الحسيني وطقوسه ظاهرة دينية شعائرية فحسب، وإنما غدت ظاهرة اجتماعية سياسية شعبية لها خصوصية في العالم الإسلامي، الذي يقف خاشعاً ازاء هذه الذكرى الأليمة ليتذكر عظمة التضحية التي قدمها الامام الحسين (عليه السلام)، ان التاريخ لينحني اجلالاً له لأنه قام بثورته على الظلم والطغيان مع ثلة قليلة من الأهل والأنصار كي تبقى راية الاسلام خفاقة عالية من اجل مبادئ الحرية والحفاظ عليها من الانحراف، لقد أريق دم الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه النجباء عام (٦١١هـ / ٦٨٠م) على ثرى كربلاء ليبقى نوراً يضيء طريق الحرية، كما تمثل الشعائر الحسينية احد اهم روافد استمرار الارتباط البشري بقضية اهل بيت رسول الله ﷺ وهي القضية الحسينية التي ابكتهم دماء وأسالت على التاريخ انهار الدموع، فالشعائر تسلط الضوء على حقيقة الصراع الابدي بين الحق والباطل، بل وتشكل مراسيم العزاء الحسيني هوية الامة وتعطيها ذلك الانتماء الحقيقي لمدرسة الاسلام الناصعة لذلك فإنها تمثل امتداد لرسالة النبي محمد ﷺ حينما قال "حسين مني وانا من حسين أحب الله من أحب حسينا" وذلك النضال الذي سار عليه ائمة اهل البيت (عليهم السلام)، كما انها تشكل امتحاناً واختباراً عسيراً من ناحية إحيائها او محاربتها .

تناول هذا البحث دراسة مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء (١٨٣١-١٩١٤م)، وتكمن اهميته بقدرته على توضيح طبيعة المراسيم والطقوس المتبعة في شهري المحرم وصفر، فضلاً عن المناسبات الدينية



الآخري، اذ تميز بسمات اجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد والأنشطة الاجتماعية الشائعة في المدينة المقدسة إبان العهد العثماني، ولكونها مقصد آلاف الزائرين سنوياً سواء أكان من داخل العراق أم من خارجه، فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محط انظار المسلمين حتى تبوأ مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية .

قُسم هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تطرق المبحث الاول، لدراسة نشوء مراسيم العزاء الحسيني، بينما تطرقنا في المبحث الثاني لدراسة المظاهر الاجتماعية، المتمثلة بمراسيم العزاء الحسيني والمناسبات الدينية ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها، وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على الآثار الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني وانعكاسها على طبيعة العادات والتقاليد الاجتماعية التي سادت المجتمع الكربلائي آنذاك .

وخلاصة القول شغلت مدينة كربلاء اهمية خاصة في نفوس المؤمنين لمكانتها العريقة وتقاليدها المتوارثة، فكانت الى سنوات قريبة مركز تجمع سكان المدينة ومحور حياتهم الاجتماعية، فأصبحت محطة لتوافد الزائرين من جميع انحاء العالم الاسلامي، الامر الذي انعكس على واقعها الاجتماعي والاقتصادي .



ABSTRACT

Al Hussein Mourning ceremonial rituals are no longer only a religious phenomenon of ritual but have become a social and political phenomenon of popularity and of privacy in the Muslim world ; one stands humble towards this painful anniversary to remember the greatness of the sacrifice made by Imam Hussein (peace be upon him) . The history bows to Imam Hussein because he had his revolution on injustice and tyranny with a few of family and supporters so that the Islam's flag could remain high for The sake of the principles of freedom and being of kept from deviation .The blood of Imam Hussein (peace be upon them) and his family and his companions in the year (61) was shed on the soil of Karbala to lit the path of freedom . The Hussein rituals represent one of the main tributaries of the continuation of the human link with Ahlul- Bait and as blood was shed tears were over flown the Messenger of Allah 's case the Hussein cause . The rituals have shed light on the reality of the eternal struggle between right and wrong . They constituted the identity of the nation and gave it a real affiliation school to the brilliance of Islam so they represented an extension of the message of the Prophet Muhammad (peace and blessing of Allah be upon him and his progeny) when he said "Hussein is from me and I am from Hussein " Allah the Most high loves those who love Imam Husain " ; they represented that struggle performed by Ahlul- Bait (pbuth) and they also represented a difficult test for those who are in farour of or against such ceremonies

This research studied the Hussein rituals in the city of Karbala in (1831-1914) . Its importance lies in its ability to clarify the nature of ceremonies and rituals followed in the months of Muharram and Safar as well as other religious occasions as marked by social characteristics associated with customs and traditions and social activities common in the holy city during the Ottoman period . Being the destination of thousands of visitors each year either from inside Iraq or from abroad since that time this city has become the focus of attention of Muslims until it assumed its high status.

This research was divided into an introduction and three sections with a conclusion Section one dealt with the emergence of Hussein rituals while the second section studied the social aspects of Hussein rituals and religious events and the role of Karbalai society in their revival The third Section highlighted the social impact of Hussein rituals and their reflection on the nature of social customs and traditions prevailed in Karbalai society at that time.

To sum up the city of Karbala occupied a special status in the hearts of the faithful due to its ancient inherited traditions until recently, it has been a center and a place of attraction for the city in habitants . It has also become a place and destination to which pilgrims come from all over the Islamic world resulting in its development both socially and econ.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين
محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تكمن أهمية دراسة مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء المقدسة
(١٨٣١-١٩١٤م)، في قدرتها على إعطائنا صورة مختلفة عن طبيعة الشعائر
السائدة في المجتمع الكربلائي، ونشاطه إبان حكم العثمانيين، وهي حقبة
زمنية اتسمت بسمات اجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد والأنشطة
الاجتماعية الشائعة في هذه المدينة، وبكونها مقصد آلاف الزائرين سنوياً
سواء أكان من داخل العراق أم من خارجه.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث
وخاتمة، إذ كرس المبحث الأول لإعطاء نبذة تاريخية عن نشوء مراسيم العزاء
الحسيني وتطورها عبر التاريخ، وتناولنا في المبحث الثاني المظاهر الاجتماعية
لمراسيم العزاء الحسيني ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها فكان من بين
الشعائر التي تمارس في هذه المدينة إحياءاً لذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)
هي عقد المجالس الحسينية في الدور والدواوين والمساجد والحسينيات
والساحات العامة والأسواق والصحنين المقدسين وغيرها من الشعائر
التي ترافق هذه المظاهر، وحاولنا أن نركز في المبحث الثالث على أهم الآثار
الاجتماعية المترتبة على مراسيم العزاء الحسيني، فوجدنا أن معظمها مازال
قائماً حتى يومنا الحاضر.

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر الأصلية بما في ذلك

الوثائق العثمانية غير المنشورة والمحفوظة في الأرشيف العثماني في اسطنبول، فضلاً عن مصادر عربية عدة، يأتي في مقدمتها كتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) للمؤلف علي الوردي فضلاً عن كتاب (الموروثات والشعائر في كربلاء) للباحث سلمان هادي آل طعمة وكتاب (تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) للباحث إبراهيم الحيدري التي كان لهما الأثر الأكبر في إغناء البحث بالمعلومات القيمة، كما اعتمدت الدراسة أيضاً على مجموعة مهمة من البحوث بوصفها سجلاً حافلاً بالتفاصيل الأساسية لهذه الدراسة، يأتي في مقدمتها مجموعة البحوث المنشورة والتي أُلقيت ضمن الندوة التي عقدت في لندن عام ١٩٩٦ الموسومة بـ (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) كان لها الأثر الكبير في إغناء الدراسة، وغيرها من المصادر التي تنوعت ما بين كتب أجنبية وعربية ورسائل وبحوث وصحف ومجلات إذ كانت رافداً مد البحث بمعلومات وافية عن طبيعة الدراسة .

المبحث الأول

إطلالة تاريخية على نشوء مراسيم العزاء الحسيني

تعد واقعة الطف^(١) عام (٦١١هـ / ٦٨٠م) فاجعة إنسانية دينية سياسية وتاريخية على حد سواء هزت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وكانت بحق مشعلاً وهاجاً أنار طريق السائرين على الحق وكل الذين يقرؤون التأريخ سيأخذهم العجب من تلك المأساة الدامية التي ألهمت الضمير الإنساني وهيجت المشاعر الدفينة وأثارت الحزن والأسى في الوجدان العالمي ألا وهي ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ففي اليوم الثاني من المحرم عام (٦١١هـ / ٦٨٠م) ورد الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء ثم سأل ما اسم هذه الأرض، قالوا: تسمى كربلاء، فما أن سمع باسم كربلاء حتى قال: "اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثم قال هذا موضع كرب وبلاء هنا موضع ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا"^(٢).

إن مراسيم الإحياء الحسيني، لا يمكن أن تأتي على صورة متكاملة، إلا بمعرفة الأوضاع التاريخية لتلك المظاهر، لنكتشف من خلال دراستنا للخلفية التاريخية، المعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية للشعائر الحسينية في المراحل المختلفة التي مر بها المسلمون عامة، وشيعة أهل البيت عليهم السلام خاصة، وتلمس حالة الخوف والبطش المطلق بكل ما يمت بصلة إلى الشيعة والتشيع، وتمتد جذور هذه المراسيم في تأريخ الإسلام إلى القرن الأول الهجري، وتخضع في شكلها الاجتماعي وتعاييرها الأدائية الفنية إلى إطار تشريعي يؤسس لمشروعيتها، ويحث على ممارستها في أوساط المسلمين،

إذ إن هناك الكثير من الأحاديث المروية عن الأئمة والتي تحت المسلمين لإقامة العزاء^(٣) على سبط رسول الله ﷺ من ذلك قول الإمام الرضا (عليه السلام): "من تذكر مصابنا، وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحیی فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"^(٤) ونلمس في تفاصيل هذه الأحاديث تأكيداً على إحياء ذكرى سيد الشهداء (عليه السلام) بأشكال العزاء المختلفة، بين بكاء وإنشاد وإقامة مجالس العزاء والزيارة وما سوى ذلك .

تعود أقدم المؤشرات التاريخية إلى إقامة مراسيم العزاء الحسيني والشعائر الحسينية إلى التوابين الذين قاموا بأول حركة ثورية ضد الحكم الأموي بعد واقعة الطف في القرن السابع الميلادي بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي^(٥)، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي^(٦) حين قاموا بأول حركة مقاومة ضد الحكم الأموي ورفعوا شعار "يا لثارات الحسين" فأصبح هذا الشعار هتافاً جماهيرياً تطلقه آلاف الحناجر بوجه السلطة الأموية وأخذ يكبر يوماً بعد يوم فشكل أول نواة لإطلاق هذه الشعائر ولم تنفع أساليب القمع التي استخدمها الأمويون لإبادة هذه الثورة في اسكات هذا الشعار الذي صار شعاراً للعديد من الثورات التي تلت ثورة التوابين، فكان المختار أول من أقام مأتماً في داره في الكوفة إحياءً لذكرى عاشوراء^(٧) وكانت المناجاة الحسينية تتسع إلى في أزقة الكوفة وبيوتاتها، وعقد المختار بن أبي عبيدة الثقفي المأتم في داره بالكوفة على الإمام الحسين (عليه السلام)^(٨)، فيقام الندب وتتحرك المشاعر التي تتحول إلى غضب يدفعهم ويحضرهم على الأخذ بثأر الحسين

من قاتليه، كما أرسل بعض النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على الإمام الحسين عليه السلام كما أقام التوابون مأتماً عند قبر الحسين عليه السلام وهم يرثونه ويكونه ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه^(٩).

ويبدو أن تلك الحركة هي التي كونت النواة الأولى لإقامة مراسيم العزاء في يوم عاشوراء، فبعد أن شعر أهل الكوفة بالندم المريع لمقتل سبط الرسول محمد ﷺ، فكان بعض المناصرين لأهل البيت يذهبون إلى كربلاء للتجمع حول قبر الحسين عليه السلام ولا سيما في عاشوراء من كل عام لإظهار الندم وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته في واقعة كربلاء، تلك المأساة الدامية التي كونت الجذور العميقة للطقوس والشعائر الحسينية^(١٠). فكانت هذه المراسيم شرارة الثورات والانتفاضات التي انطلقت ضد الظلم إذ استمدت منها قوتها وحيويتها، فكان الشيعة في تلك السنوات يجتمعون في شهر المحرم من كل عام في بيت من بيوت الأئمة عليه السلام أو في بيت أحد من أنصارهم للبكاء على الحسين عليه السلام واستذكار يومه الدامي، إذ ينشد أحد الشعراء قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام ويقدمون العزاء والسلوى لأهل البيت عليه السلام، ثم أخذت هذه المجالس بالاتساع وكان القراء يقرؤون المقتل بصوت شجي يستدر دموع المستمعين^(١١).

ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء مزاراً يؤمه الكثير من المسلمين، على الرغم من محاولات الاضطهاد والتنكيل التي قام بها الأمويون ومن بعدهم العباسيون لمنع زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وتقديم العزاء لأهل البيت، وقد مرت الشعائر الحسينية بأدوار شتى على امتداد تاريخها وتعرضت لظروف

قاسية نتيجة السياسات المتعاقبة، فبعد وصول العباسيين للحكم كانوا قد روجوا لدعوتهم على أساس الأخذ بالثأر للإمام الحسين عليه السلام من بني أمية وكانت دعوتهم (الرضا من آل محمد) فاستغلوا نقمة المسلمين وسخطهم على الأمويين نتيجة التنكيل والاضطهاد الذي لاقوه منهم، وما إن أعتلوا العروش حتى نكسوا على أعقابهم لأنهم وجدوا أن ثورة الحسين عليه السلام لم تكن ضد الأمويين فحسب وإنما كانت ضد كل الظالمين، فأصبح اسم الحسين عليه السلام يقض مضاجعهم ويهدد مصالحهم بصورة مباشرة وبنفس الأسلوب الذي هدد به مصالح بني أمية فعمدوا إلى محاربة هذا الاسم ومداهمة أي بيت أو مجلس يذكر فيه هذا الاسم والتنكيل بمن فيه فمرت هذه الشعائر بأقسى من الظروف السابقة، وكانت مدة المتوكل العباسي (٨٥٠-٨٦٠م) أقسى مدة مرت بها الشعائر الحسينية، إذ أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام وقطع أيدي زواره وأرجلهم ورؤوسهم^(١٢)، وإذا كان الشيعة في تلك العصور لم يستطيعوا أن يعبروا عن حزنهم العميق بمأساة كربلاء تعبيراً كاملاً فإن الظروف اختلفت واستطاعوا لأول مرة من إقامة العزاء الحسيني بشكل كامل وعلني في بغداد، إذ خرج الناس إلى الشوارع وأغلقت الأسواق ونصبت المآتم ونظمت المواكب ولبس السواد ووضعت الجرار لسقي الماء، ثم سار الناس حفاة الأقدام حاسري الرؤوس إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام^(١٣)، وكذلك فعل أهالي كربلاء حتى ألتقوا عند قبر سيد الشهداء فأقاموا مواكب العزاء بشكل علني كامل، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام (٩٦٣م / ٣٥٣هـ) في أيام معز الدولة البويهبي^(١٤) الذي كان أول من جعل مراسيم العزاء الحسيني عادة تتبع

سنوياً في بغداد، وكانت هذه المدة من أهم السنوات في تأريخ نشوء وتطور الشعائر الحسينية، لأنها أقيمت لأول مرة بشكل علني، فأصبح الطريق معبداً أمام الشيعة لإعلان شعائرهم بدون رقيب إذ كانت تمارس قبل ذلك بشكل سري ومحدود، فبدأت هذه الشعائر تمارس أدوارها منذ عهد البويهيين، إذ أمر معز الدولة البويهي (٩٣٦-٩٦٧م) عام ٩٦٣م الناس أن يظهروا الحزن والنياحة ويلبسوا ثياباً سوداء، وأن تخرج النساء ناشرات الشعور مسودات الوجوه^(١٥)، وفي كربلاء خرجت النساء ليلاً وخرج الرجال نهراً حفاة الأقدام لمواساة الحسين^(١٦)، وما أن جاء السلاجقة (١٠٥٥-١١٩٤م) حتى أعلنوا الحرب على هذه الشعائر واتخذ الشيعة احتياطاتهم لإقامة العزاء الحسيني غير أن الوضع تغير عند مجيء الصفويين إلى السلطة، إذ أعطوا للشيعة مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم^(١٧).

ونلاحظ مما سبق، أن سنوات حكم البويهيين في العراق كانت من أهم السنوات في تأريخ ونشوء وتطور الشعائر الدينية في يوم عاشوراء، وبعد أن تسلم العثمانيون مقاليد الحكم في العراق (١٥٣٤-١٩١٤م)، تعرضت هذه المراسيم إلى العديد من مظاهر التنكيل والمنع، إذ أصدر الولاة مراسيم بمنع أو تحريم القيام بهذه الشعائر بمناسبة عاشوراء، مما أجبر بعض الشيعة إلى أن يقيموا مجالس التعزية في بيوتهم وبصورة سرية خوفاً من بطش السلطات الحاكمة^(١٨).

وقد جرت محاولات عدة للتضييق على مراسيم العزاء الحسيني أو منعها، ولا سيما خلال مدة حكم الوالي العثماني داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)^(١٩)

الذي كان من أشد الولاة تضيقاً على الشيعة، وقد شدد من منعه على إقامة العزاء الحسيني، لاعتقاده بأنها إحدى وسائل الدعاية الفارسية التي تحاول عن طريقها التغلغل في الأراضي العثمانية، فاضطر الشيعة إلى إقامة مجالس التعزية في السرايب بعيداً عن العيون والرقباء والأسماع كما تركوا امرأة تدير الرحى في صحن الدار لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت من يقرأ العزاء أو من يحضر مجلس العزاء، وقد عرف في ذلك الوقت الشاعر الخطيب محمد نصار النجفي المتوفي عام (١٨٢٤م) كأول خطباء وشعراء المنبر الحسيني الذي أقام في داره مجلس العزاء الحسيني وقرأ بنفسه التعزية، ونظم قصيدة في النذب والرثاء التي ألقاها وأنشدها بنفسه في المجالس الحسينية، وبقيت قصائده التي كتبها بالفصحى والعامية تتداول في مجالس العزاء الحسيني من القراء والخطباء^(٢٠).

إلا أن الوضع تغير فبعد الإطاحة بالمماليك وسقوط داود باشا أصبح علي رضا باشا اللاظ^(٢١) (١٨٣١-١٨٤٢) والياً على العراق، إذ تطورت مراسيم العزاء الحسيني، ولأن علي رضا كان بكتاشياً متصوفاً يميل إلى التشيع وحب أهل البيت عليهم السلام، فسمح بإقامة مجالس العزاء الحسيني التي أخذت بالنمو والتطور تدريجياً، إذ كان هذا الوالي يحضر بنفسه مجالس التعزية التي تقام في البيوت وبشكل علني، مما أعطى دفعاً قوياً لتطورها وانتشارها فبعد أن توجه بقواته إلى بغداد لخلع داود باشا عام ١٨٣١ توجه إليه سبعة من وجهاء بغداد والتقوا به في الموصل وأبلغوه إن داود باشا منعهم من إقامة المجالس الحسينية، وطلبوا منه أن يسمح لهم بممارسة الشعائر العزائية، فوعدهم

بذلك وبلغهم بأنه سيحضر شخصياً إلى المجالس التي سيقومونها^(٢٢)، ومما لا شك فيه أنّ حضور الوالي علي رضا باشا بنفسه مجلس التعزية، قد شجع عدداً كبيراً من العوائل لإقامة مجالس التعزية في بيوتهم، ومن ثم أعطى حافزاً قوياً لتطور المجالس الحسينية ونموها وانتشارها في العراق .

وقد سار الولاة العثمانيون من بعده على نهجه في السماح للأهالي بممارسة شعائرهم في شهر المحرم^(٢٣)، ثم امتدت إقامة المجالس الحسينية بعد ذلك إلى المساجد والمدارس الدينية وأضرحة والأئمة.

استمرت الممارسات والشعائر الدينية التي تقام بذكرى عاشوراء في العراق في حكم الولاة العثمانيين الذين جاءوا بعد علي رضا باشا، وقد ترسخت هذه الشعائر وأخذت طابعاً جماهيرياً، فإلى جانب مجالس التعزية أقيمت مواكب اللطم والتشبيه، غير أن الوالي العثماني مدحت باشا^(٢٤) الذي حكم العراق بين (١٨٦٩-١٨٧٢ م) حاول منع مسيرة مواكب العزاء وأصدر مرسوماً في المحرم عام ١٨٦٩ م منع فيه إقامة مسيرات المواكب، وهدد بمعاقة كل من يقيم مجلس عزاء^(٢٥)، إلا أنه اضطرّ إلى إلغاء ذلك المنع في العام التالي، واعتقد أحد المؤرخين أن سبب الإلغاء يعود إلى أن الثري الهندي إقبال الدولة قد هدد بسحب المبالغ الضخمة التي ساعد بها مدحت باشا في بناء مدرسة الصنائع في بغداد^(٢٦)، وقد استشار مدحت باشا الباب العالي أيضاً في ذلك فكان جواب الباب العالي هو "دعهم يفعلون ما يشاؤون ما داموا لا يؤذون إلا أنفسهم"، وأشار إليه بالتساهل بإقامة مواكب العزاء الحسيني^(٢٧).

المبحث الثاني

المظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني

إنَّ التأمل في ظاهرة المجالس الحسينية على مرَّ العصور، يدفعنا إلى دراسة واقعها، انطلاقاً من دورها وتأثيرها في الوجدان الشعبي تأريخياً، خدمةً لقضية الحقّ التي استشهد في سبيلها الإمام أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وهذا ما يؤكّد الحاجة إلى التعرّف إلى نشأتها والمراحل التي مرّت بها على مرَّ العصور، وصولاً إلى واقعها الحاليّ اليوم، ربطاً بتطوّر أهدافها وأدوارها على مختلف النواحي .

إنَّ مجالس العزاء الحسينية امتدّت عبر التاريخ لتكون صوت الحقّ الذي لا يخفت أبداً، وهي تتجدّد سنوياً على مسامع المؤمنين، لتجدّد في النفوس البيعة والولاء لقضية الإمام الحسين (عليه السلام) قضية الإسلام الأصيل، قضية المظلوم في وجه الحاكم الظالم، فمنذ استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) أقام شيعته ومحبيه المآتم والعزاء في المناسبات المتعلقة بهذا الحدث الجلل وهذه المناسبات هي العشرة الأولى من المحرم، وثالث الإمام، وذكرى الأربعين، هذا فيما يخص الحسين (عليه السلام) وفيما يخص الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين، فتقام التعازي في ذكرى وفاة كل منهم، فكان لاستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أثر مؤلم في ضمير المسلمين بشكل خاص^(٢٨)، إذ تستذكر كربلاء في كل عام في عاشوراء هذه الذكرى الأليمة بمهرجانها السنوي الحزين في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه في واقعة الطف، وتقيم مدينة كربلاء منذ مئات السنين معالم الحزن والعزاء، إذ تلبس شوارعها وساحاتها العامة ومحلاتها التجارية، ولا سيما الصحنين

الشريفيين والقباء والمنائر الذهبية حلة من السواد^(٢٩)، وتقام طقوس دينية متنوعة في مدينة كربلاء كإطعام الطعام، وإقامة مجالس التعزية والضرب على الصدور^(٣٠)، وتقام مجالس العزاء في المساجد والبيوت وهناك مآتم تقيمها النساء والتي تسمى (القراية)، وتكون المآتم الحسينية بذكر مأساة أهل البيت عليهم السلام^(٣١)، إذ تأتي (الملايات) وتحمل كل منهن كتاباً مغلفاً بجلد أسود ليتلاءم مع المناسبة وتجلس الملايات وتأتي نسوة الجيران ويجلسن حولها على شكل حلقة، وتبدأ الملاية بالقراءة ويرددن خلفها النسوة بالصراخ، وهناك مآتم يقيمها الرجال ويضع صاحب العزاء في وسط الدار كرسيّاً عالياً يسمى (بالمبر) مغطى بقماش أسود، ويفرش الدار بقماش أسود، ومن ثم يقوم الخطيب بقراءة مقتل الحسين (عليه السلام)^(٣٢)، ومن ثم يعج الحاضرون بالبكاء بعدها يختم العزاء بدعاء موجه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) بأبيات شعرية ويدعو للمؤمنين ويطلب من الحضور قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها إلى أرواح المؤمنين^(٣٣). وتستمر هذه الشعائر حتى نهاية شهر صفر وزيارة الأربعين وحتى ذكرى وفاة الرسول محمد ﷺ، وذلك حداداً على مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)^(٣٤).

ارتبطت مراسيم الحداد في يوم الأربعين بعودة قافلة الإمام الحسين (عليه السلام) من دمشق ومرورها بكربلاء، إذ إنها وصلت إلى قبر الإمام (عليه السلام) بعد أربعين يوماً من ذكرى استشهاده، فوجدوا الصحابي جابر الأنصاري عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) زائراً، وهو أول من زار الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين، ومع عدم تأكيد هذه الرواية من مصادر تاريخية مهمة، إلا أن السيد ابن طاووس، أحد

علماء الشيعة البارزين (٥٨٩-٦٦٤هـ)، كان قد ذكر هذه الرواية، ولكن دون أن يذكر بأنها قد حدثت بعد أربعين يوماً من استشهاد الحسين عليه السلام ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً^(٣٥).

نجد مما تقدم، أن هذه الحادثة مؤشّر تأريخي إلى بداية انطلاق مراسيم الحداد على الحسين عليه السلام، إذ يظهر أن البكاء واللطم ومظاهر الحزن كانت العلامة المميزة لممارسة مراسيم الحداد على الحسين عليه السلام بعد استشهاد مباشرة. وتعدّد مجالس التعزية في كربلاء منذ استهلال شهر المحرم الحرام من العلماء والأشراف والشيوخ وسائر فئات المجتمع، ويستعدون لإحياء ذكرى استشهاد الإمام، ومن المعتاد أن يقرأ الخطيب في كل يوم من الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم قصة معينة تتحدث عن مأساة الشهداء و بطولاتهم في واقعة الطف بكربلاء^(٣٦)، ومسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء مع أهل بيته وأصحابه حتى مصرعه الأخير في العاشر من المحرم، وكانت تعقد في دور العلماء منهم آل الطباطبائي وآل القزويني وآل الشهرستاني وغيرهم من بيوت أهل العلم والفضل، وكان الخطباء يلقون خطبهم المؤثرة وتوجيهاتهم السديدة^(٣٧). فضلاً عن بعض مراجع الدين والفقهاء الذين أدوا دوراً مميزاً

في تطوير الموكب الحسيني، كالعلامة المجلسي والشيخ الأنصاري والسيد مهدي بحر العلوم والشيخ زين الدين المازندراني^(٣٨).

أقيمت في محلات كربلاء السكنية تجمعات عدة للمشاركة في هذه المناسبة الحزينة، وقد سميت هذه التجمعات (المواكب الحسينية)^(٣٩)، إذ تقوم المحلات الكربلائية بتنظيم المواكب الحسينية وتسيير مواكب العزاء من محلاتهم إلى مرقد الإمامين الحسين وأخيه العباس (عليه السلام)، ويقوم رؤساء هذه المحلات بتشديد ما يعرف بـ (التكيات)^(٤٠) في كل محلة وينشرون السواد على جدران المحلة كافة، وفي كل يوم من الأيام العشرة الأولى من المحرم يسير الموكب ويتقدمهم شيوخ ووجهاء المحلة أمام الموكب لحين وصوله إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ومن ثم رجوعه إلى المكان الذي انطلق منه الموكب، ويكون خروج الموكب بالتناوب بحيث يكون هناك موكب لباب بغداد وموكب لباب السلامة وموكب لباب النجف وموكب لمحلة العباسية، ولهذه المواكب واجبات يقومون بها، وهي إقامة مراسيم الشعائر الحسينية، وتنظيم المواكب وتسلسل نزولها من مكان الموكب إلى المرقد الشريفين والرجوع إلى مقرها، وتأمين الأماكن لإقامة الزوار، فضلاً عن تهيئة الطعام لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)^(٤١).

اعتاد الشيعة في العشرة الأولى من شهر المحرم أن يخرجوا بالمواكب العظيمة إحياءً لذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام)، وفي نهاية ليلة التاسع من المحرم يُقرأ الجزء الأخير من القصة ويستمر حتى فجر العاشر من المحرم، إذ يبدأ بتمثيل "التشابه" وهي إعادة تمثيل واقعة الطف في كربلاء في مكان

يعرف بالدائرة وتمثيل واقعة الطف كاملة منذ وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وحتى استشهاده البطولي في كربلاء، وكانت تمثل في ساحة عامة في مدينة كربلاء نفسها تُضرب فيها الخيام ويُلبس السواد، ويقوم شيخ بتلاوة القصة ويثير شجون الناس بذكر ما لاقاه الإمام الحسين عليه السلام وآله وصحبه الميامين، وذلك في نغم حزين يهيج العواطف ويستدر الدموع، وفي هذا السياق أشار الرحالة الانكليزي (جون اشرف) (٤٢) إلى هذه الحالة بقوله : « إن الشيعة من المسلمين في العالم يقيمون كل عام مراسيم العزاء الأليمة تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده فينسبون أرواحهم من شدة ما يتناهم من الحزن والأسى » (٤٣). وبعد أن ينتهي المشهد التمثيلي تسير المواكب وسط الحشود المزدهمة وهم يرشون عليهم خلاصة ماء الورد ثم يرجع الموكب إلى المكان الذي انطلق منه، إذ يوزع في صباح يوم عاشوراء طعام الهريسة من أهالي كربلاء لإطعام الزوار والفقراء (٤٤)، وفي اليوم نفسه تخرج مواكب التطبير ويلبس أصحابها الأكفان (٤٥).

وقد حث الأئمة عليهم السلام على إحياء هذه المناسبة في كل عام، إذ قال الإمام الرضا عليه السلام: « يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسأل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كربلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام » (٤٦).

تسير هذه المواكب في الطرقات وتعلوها الأعلام والطبول، وتقرأ فيها القصائد العامية الحزينة، وتلطم فيها الصدور، ويسرون خلف المحمل (الهودج) وعلى متنه أطفال ونساء إحياءً لذكرى

واقعة الطف، ويزين الهودج بطريقة جميلة، إذ يغطي بقماش أسود وشرائط ذهبية ويحمل على أكتاف الرجال وهم يتنازعون لحمله ويسير ببطء وسط الحشود المزدحمة، ويرافق الهودج نسوة لا يتوقفن عن إطلاق صيحات الحزن والغضب وبالعودة إلى المكان الذي انطلقت منه هذه المواكب تنتهي المراسيم^(٤٧).

وكانت مسيرات المواكب في كربلاء تستعرض بحسب الأصناف، إذ كان أصحاب المهن والحرف والحوزة العلمية وسدنة الروضتين يخرج كل صنف بمواكب كبيرة ويرتدون ملابسهم التقليدية ويغلب عليهم ارتداء السواد^(٤٨)، كما تعقد المجالس الحسينية في كربلاء من اليوم الأول وتختتم في اليوم العاشر من شهر المحرم، وبعدها تبدأ المجالس والمآتم في العشرة الثانية من الشهر المذكور، وهكذا حتى نهاية شهر صفر، وتستمر المجالس حتى تشمل البيوت الكربلائية معظمها والساحات العامة والصحنين الشريفين والدواوين والمساجد وبيوت العلماء وشخصيات كربلاء البارزة^(٤٩).

يستمر تقديم المراسيم العزائية لواقعة الطف في كربلاء على مدى عشرة أيام وتنتقل المواكب إلى الساحات العامة على شكل مواكب تتقدمها الرايات والمشاعل وصولاً إلى مكان التجمع والالتقاء الذي يسمى بالتكية، إذ توضع منابر لكل موكب منبر وقارئ خاص به يسمى الرادود^(٥٠)، إذ يعتلي المنبر الشيخ أو رجل الدين ويتلو المقتل بطريقة حزينة منغمة بإيقاع حزين لإثارة المشاعر لضمان المشاركة الوجدانية^(٥١)، ومن أشهر (الرواديد) في العهد العثماني الأخير الشيخ عبد الكريم الكربلائي (١٨٨٥-١٩٦٦م)^(٥٢)،

والشيخ مرتضى قاو الكشوان (١٨٨٧-١٩٦٣م) ^(٥٣) وقد اقتفى آثارهم خطباء المنبر الحسيني فيما بعد.

كما شارك في إحياء الشعائر الحسينية الأمير الهندي منير الدولة ^(٥٤) محمد علي شاه الذي قصد كربلاء عام ١٨٤٢ زائراً للعتبات المقدسة يرافقه مجموعة من مرافقيه وخدمه، مع زوجته الأميرة الهندية (تاج دار بهو) ^(٥٥)، وقام بتشييد قصر فخم للزوار الهنود في شارع السدرة، وبنى بجانبه داراً لزوجته الأميرة (تاج دار بهو) لتقيم به مراسيم العزاء الحسيني وتحول هذا القصر إلى حسينية يسكنها الهنود الفقراء، وأقام به جناحاً خاصاً للعبادة سمي عند الهنود بـ "إمام باره" وفيه غرفة جميلة مزينة بالمرايا والأحجار الكريمة أطلق عليها اسم "دركاه" وفي هذا البهو أقاموا أول عزاء للإمام الحسين عليه السلام ومزجوا معه التشابه إذ نصبوا في وسط البهو هيكل فرس خشبي يعلوه سرج من الذهب يرمز إلى "فرس شهيد كربلاء الإمام الحسين عليه السلام" ومهد مصنوع من الفضة المرصعة بالأحجار الكريمة يرمز إلى مهد الطفل عبد الله الرضيع الذي ذبح مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ووضع في البهو منبر بديع الصنع من الفضة، وزين البهو بآلاف من الثريات والمصابيح ^(٥٦)، وفي يوم عاشوراء من المحرم من كل عام تستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر ويرفعون الضريح والمهد ويُسَيرون خلفهما فرساً خاصاً أبيض اللون مخضباً بالدماء أعدّ لهذه الغاية ويعرف عندهم بـ (ذي الجناح) ويتقدم الموكب حملة الصولجانات ويحيطون بموكب العزاء السبايا حاملين الرايات البديعة الألوان وبالقرب منه يسير موكب الطبالة وخلفهم يسير موكب عزاء الأميرة

محاطة بالخدم والنساء والرجال لاطمين على الوجوه والصدور وبين حين وآخر ينادي الرادود (يا حسين .. يا حسين) وهناك جماعة أخرى يضربون ظهورهم بسلاسل الحديد، وعلى هذا المنوال يسير موكب عزاء الأميرة من البهو قاصدين الصحن الشريف ... وتنشد الأشعار الدينية الهندية الشجية فيسير الموكب على هذا النحو حتى وصوله إلى مشبك المذبح، ثم يرتقي المنبر أحد الخطباء الهنود فينشد الترايم الشجية التي تثير أعماق الأثر في نفوس السامعين^(٥٧).

وبعد الانتهاء من قراءة المراثي، تتقدم الأميرة ويدها قدح مملوء بالحليب الممزوج بالزعفران فتسقي الناس المجتمعين والمشاركين من هذا القدح تيمنا وتبركاً، ثم يسير الموكب ويطوف بشوارع كربلاء حتى وصوله للمخيم فالروضة الحسينية ثم يعود، وكذلك كانت الأميرة تقوم بهذه المراسيم في مواسم زيارة الأربعين، إذ أنها تقيم أيام شهري المحرم وصفر في البهو لإقامة مراسيم العزاء وتلاوة المراثي الحسينية وإطعام الفقراء^(٥٨).

ومن أهم المواكب العزائية في اليوم العاشر من المحرم موكب (ركضة طويريج)، الذي يعود تأريخ نشأته إلى عام ١٨٥٥ م ومن أبرز مؤسسيه السيد هادي القزويني أحد أعيان البلاد توفي عام ١٩٢٨ م والحاج عبود وآخرون^(٥٩)، فمنذ الصباح الباكر تحتشد المواكب بجموعها نحو كربلاء وكلما اقتربت من كربلاء التحقت بها جموع باقي عشائر وسكان القصبات فيتألف منها حشد كبير يسير على الأقدام يصلون كربلاء عند زوال ذلك اليوم، وهم ما بين معول وصارخ وبك ومفجوع، ويشترك معهم في ضواحي

مدينة كربلاء سكانها ثم يدخلون صحن الإمام الحسين (عليه السلام) ويدورون حول ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) بعدها يتجهون إلى ضريح أخيه الإمام العباس (عليه السلام)، وبعدها يمرون ببعض أزقة المدينة إلى أن يصلوا إلى محل تخيم الإمام الحسين (عليه السلام) وهناك يعيدون ذكرى احياء فاجعة الطف ثم يتفرون، ولا تزال شعائر هذا الموكب قائمة حتى يومنا هذا^(٦٠).

وفي منتصف القرن التاسع عشر نشأت مواكب العزاء على شكل مسيرات شعبية للاحتفال بذكرى عاشوراء كما هي معروفة اليوم، وكانت أولها عزاء اللطم في كربلاء الذي كان بإشراف آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢هـ / ١٨٦١م - ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م)^(٦١). وهو أول من أقام المواكب الحسينية يوم عاشوراء في كربلاء^(٦٢).

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ شيعة العراق ببناء الحسينيات في العراق لاتخاذها مقرا للعبادة وإقامة المراسيم الدينية ولا سيما في شهري المحرم وصفر، تعود بداية نشوء الحسينيات إلى نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، إذ أنشئت أول حسينية في كربلاء هي حسينية تاج دار بهو تأسست في عام ١٨٨٢م من قبل الأميرة الهندية (التي سبق الحديث عنها) في شارع السدرة^(٦٣)، وبعدها تأسست حسينية أخرى في عام ١٩٠٦م لتضيف زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ولإقامة العزاء الحسيني^(٦٤)، وأغلب الحسينيات في مدينة كربلاء شيدت بتمويل أهالي بعض الولايات العراقية، إذ يستخدمونها عند زيارتهم للمدينة في مواسم الزيارات ولا سيما الأيام العشرة الأولى من المحرم من كل عام، والأربعين فضلاً عن الزيارات الأخرى^(٦٥).

وللحسينيات أهمية دينية واجتماعية وسياسية وثقافية، إذ تحولت إلى نواذ اجتماعية للتجمع وتبادل الآراء والتعارف، فضلاً عن كونها مؤسسات دينية لإقامة الشعائر الدينية ولا سيما العزاء الحسيني،^(٦٦) وبمرور الوقت تطورت وظيفتها فلم تعد الحسينيات مكاناً لإقامة مراسيم العزاء فحسب بل أصبحت مؤسسات اجتماعية وثقافية تقام فيها المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات والحلقات الدراسية^(٦٧) لطلبة العلوم الدينية فكانت لا تقل شأنًا عن المدارس الدينية الأخرى^(٦٨) ارتبطت مجالس التعزية في مدينة كربلاء ارتباطاً وثيقاً بسرد أحداث كربلاء، إذ أشار بعض السياح الأجانب الذين زاروا العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مذكراتهم إلى مراسيم العزاء الحسيني التي كانت تقام في كربلاء من بينهم السائح الفارسي المتصوف (حاجي بير زادة) الذي وصف مجالس العزاء في عام ١٨٨٧م بأنها لم تكن مقتصرة على البيوت فحسب بل امتدت إلى المساجد والمدارس الدينية وحتى أضرحة الأئمة، كما أشار إلى اختلافات واضحة ارتبطت بطبيعة اللغة التي كان يتكلمها قرّاء المجالس الحسينية^(٦٩).

لم تقتصر مراسيم العزاء على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فحسب بل تقام مراسيم عزاء بذكرى استشهاد الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) في (٢٥) من المحرم، إذ يقيم أبناء المدينة مأتم عزاء في ليلة الوفاة، وفي الصباح تقوم المحلات كلها بطبخ (الشلة) المعروفة بشلة زين العابدين، فضلاً عن إحياء أهالي كربلاء ذكرى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام والتي تصادف يوم السابع من شهر صفر، إذ يقام مجلس عزاء كبير في صحن الإمام الحسين عليه السلام،

وبعد انتهاء مجلس التعزية يعودون إلى بيوتهم حيث يقوموا بطبخ (الزردة) ثم توزع في الصباح^(٧٠)، كما تحظى مراسيم زيارة الأربعين بمشاركة وجدانية واسعة، وإن أقدم إشارة وردت في زيارة الأربعين هي قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: "علامات المؤمن خمس هي صلاة الخمسين وزيارة الأربعين و التختم باليمين و تعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم"^(٧١) فيتم استذكار وتجديد الحزن والعزاء بمناسبة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ويتقاطر آلاف الزوار على كربلاء وهم على شكل مواكب وقد تأسس موكب عزاء (مرد الرأس) عام ١٩٠٥ على يد السيد حسين عرب نجيفي فكانت تقام مراسيم العزاء في هذا اليوم التي تنظم في مقرات المواكب وبعدها يتجهون إلى مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ويمكن الاستشهاد ببعض أقوال الرحالة الأجانب منهم ما ذكره الرحالة كوبر (kober) عام (١٨٩٣ م) قائلاً: - "إن التقديس الذي يكنه الكربلائيون أو الحجاج لاسم الشهيد الحسين، هو أمر لاف للنظر حقاً، ففي شهر المحرم تمثل في بلاد فارس والهند بشكل منتظم المأساة الفاجعة للشهيد الحسين، أمام حشود الناس إذ تثير أحزان المشاهدين لتصل إلى حالة من الأسى العميق، وقد شهدت بنفسي على باخرة في دجلة رواية للمأساة من قبل الكربلائين لمجموعة من الحجاج، إذ أثارت مشاعرهم إلى درجة إنهم جميعهم قد أخذوا ينشجون بالبكاء بحزن صادق"^(٧٢) كما ذكر الرحالة الروسي (بيرزين Berzen) (١٨١٨-١٨٩٦ م) الذي زار كربلاء عام ١٨٤٣ م "إن خمسين الفاً من المسلمين كانوا يزورون كربلاء كل عام ويجلبون إليها للدفن نحو ثلاثة آلاف جثة من الدول الإسلامية"^(٧٣) وهذا يدل على

شدة تعلق المسلمين بمدينة كربلاء، وهكذا تستمر المواكب وحشود الزوار حتى الصباح بعدها يعودون إلى بيوتهم بعد أداء مراسيم الزيارة^(٧٤). وبعد استكمال مراسيم الزيارة يعمد الزائر إلى أخذ شيء تذكاري من الأسواق المحيطة بالعبات المقدسة سواء كانت الصور والأحجية أو من البراق النبوي وترب الصلاة فضلاً عن ذلك اتخذت الحكومة العثمانية في عام (١٣١٦هـ / ١٨٩٧م) جملة من الإجراءات للحفاظ على مراسيم الشيعة في المحرم الحرام وإقامة المآتم والتشاييه التي تمثل الواقعة في جميع الأزقة والمحلات، وتم اتخاذ الإجراءات والتدابير الأمنية للحفاظ على أرواح الزوار وتسهيل إقامتهم^(٧٥). على العموم حصل الشيعة على درجة من الحرية الدينية بسبب العوائد المالية التي كانت تدرها الزيارة للعبات المقدسة في العراق^(٧٦).

ثالثاً: الأثار الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني

إن طقوس الحداد التي يقيمها شيعة العراق بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) قد ارتبطت بعلاقة مهمة مع حياة الفرد أو الجماعة وبمستوى ديني ووجداني واجتماعي وسياسي، ومهما اختلفت قوة تأثير هذه المراسيم، إلا أنها في النهاية تبقى شعائر ذات أثر واضح في تشكيل الحياة الشيعية إبان العهد العثماني، إذ يمكن أن نرى في مراسيم الحداد تدخلاً كبيراً بين ما هو ديني وما هو اجتماعي وما هو نفسي وما هو سياسي، الأمر الذي عدّ مؤشراً على أهمية هذه الشعائر ودورها الحاسم في بناء الفرد والجماعة، إذ إنها تشارك بصورة هامة في تفاصيل حياتهم وتساعدهم على إحداث تغيير في حالتهم الاجتماعية، كما تساهم في

ظهورهم كجماعة واحدة لها لغتها الرمزية المشتركة التي تميزهم في محيطهم المحلي، وتوفر لهم فرصة التعبير عن وحدتهم وتكافلهم، وهي بدورها تساهم في صياغة وصيانة وجودهم الجماعي، فإذا جاء ذكر (شهر المحرم) انصرف الذهن إلى فاجعة الطف واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)^(٧٧)، وما لها من تأثير واقعي نفسي وفكري، إذ إن هذه الثورة أصبحت سرّاً من أسرار الخلود وأصبحت فلسفة التمييز بين الحق والباطل والنافع والضار^(٧٨).

تُعد مجالس العزاء التي تقام سنوياً في عاشوراء، من أبرز المظاهر الإحيائية لذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وتكتسب هذه المجالس أهميتها من الدور الكبير الذي أدته على مرّ التاريخ، في توعية المجتمع تجاه العديد من القضايا الفكرية الهامة، التي لا بدّ للناس من التنبّه إليها، ولا سيما في مجال رفض الظلم، ومحاربة الحاكم الظالم، وعدم الاستسلام له، كما تعدّ المراسيم المقامة بمناسبة عاشوراء والأربعين من المراسيم الفريدة التي يمارسها شيعة العراق، وقد أدّى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء دوراً أساسياً في نشوء هذه المراسيم وتطورها، فضلاً عن بروز كربلاء كمركز له حضوره التاريخي والروحي عند الشيعة، بسبب تحول هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم لزيارات الشيعة، وموقع رئيس لاستذكار معركة كربلاء الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية^(٧٩).

فأضحت مدينة كربلاء وبحكم هذا الواقع قبلة أنظار المسلمين^(٨٠)، ولا سيما لدى أبناء الشيعة الإمامية الذين يقدون إليها على مدار العام لزيارة الإمامين الحسين وأخيه العباس (عليه السلام)^(٨١) وهم يعدون زيارتهما ركناً أساسياً في عقيدتهم، ولا سيما في عاشوراء، وتتوافر بين أيدينا الكثير من الآيات القرآنية وأحاديث الأئمة التي تحت المسلمين على أهمية وفضائل زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس (عليه السلام)، ومن

المناسب هنا أن نستشهد ببعض منها، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٨٢)، وفي سياق متصل، قال الإمام الباقر (عليه السلام): "من زار الحسين بن علي في يوم عاشوراء من المحرم يظل عنده باكياً لقي الله يوم يلقاه بثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة كثواب من حج واعتمر وغزاه مع رسول الله ﷺ... (٨٣)".

ويروي الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) حاثاً على هذه الشعائر والمراسيم: "إن الجزع والبكاء مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) فإنه فيه مأجور"^(٨٤)، إن هذه الأحاديث قد جعلت من مراسيم العزاء حالة استثنائية بل ويثاب عليه الإنسان أيضاً، كما نجد أن أحاديث الشيعة المروية عن أئمتهم قد أصبحت تحثهم على إقامة مراسيم العزاء في أوقات مختلفة وليس في عاشوراء فقط، وتحث الشعراء والنعاة على إثارة شجون المستمعين، من ذلك نستنتج أن مظاهر العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقتصر على كونها ممارسة وجدانية فحسب بل أصبحت ممارسة عقائدية عززتها أحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

ولو قدر للباحثين أن يفتحوا على القوة الهائلة التي تحتزنها الشعائر الحسينية، وكيف أنها استطاعت أن تغذي المسار الشيعي بالشكل الذي تحول إلى قوة اجتماعية فاعلة ومؤثرة، لأمكن بلوغ نتائج غنية على صعيد خصوصية البحث الاجتماعي الإسلامي، خصوصاً مع ما لممارسة هذه الشعائر من سعة وامتداد زمني، ويظن البعض أن الوظيفة الاجتماعية من تكثيف الشعائر الحسينية تتطلب الاعتقاد اللائذ بالتضحية من أجل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد امتلكت مجالس العزاء وسائر الشعائر الحسينية، الكثير من العناصر اللازمة لتحويل الطائفة الشيعية إلى قوة اجتماعية فاعلة قادرة على تنظيم شؤونها الداخلية والحفاظ على تماسكها أمام

التحديات التي واجهتها فضلاً عن عناصر وحدتها وتماسكها وتنظيمها، استطاعت هذه الطائفة الإسلامية أداء دورها والقيام بمسؤوليتها أمام السبط الشهيد (عليه السلام) (٨٥).
إن إقامة العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) من الأمور الأساسية والتي نفذت وتجذرت في أعماق نفوس عموم الناس، وكان لها الأثر الكبير في إيجاد التحول والتغير في نفوس الشيعة، ومحدثنا الرحالة والمستشرق الانكليزي (جيرى) Grattan Geary عام ١٨٧٨ م عن مراسيم الحزن والعزاء قائلاً: "تشهد مدينة كربلاء حزناً وأسى في أيام المحرم حيث يضرب الناس على صدورهم ... ويذرفون الدموع مما ينتابهم من الحزن والألم...." (٨٦).

إن هذه المراسيم التي مارسها الناس على اختلاف فئاتهم لها وقع شعبي مؤثر وصدى عميق، صورت الأقوال الماثورة ووقائع البطولة التي كشفت عنها أرض الدماء والتضحيات وقربتها إلى الأذهان، ففيها ضرب من البراعة الفنية والتصوير والتمثيل على مسرح عاشوراء، وعالجت الكثير من القضايا بأسلوب مثير وتعبير دقيق وعاطفة مؤججة، إذ إن مأساة كربلاء فيها من الدروس والعظات البليغة والمواقف المؤلمة التي شهدتها هذه الأرض التي أرتوت بالدماء الطاهرة لأولئك العظام من عتره آل محمد الكرام ﷺ الذين ظلوا مخلصين أوفياء الى المبادئ وقيم السماء (٨٧).

من هنا لابد لنا أن نقف مندهشين أمام هذه المراسيم وهذه التقاليد والأعراف التي يجذبك النياح وتسحرك عذوبة الإيقاع ونقاوة الصوت وهي تمجد بالحسين وأهل بيته هؤلاء الذين (أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وصاروا أقماراً مضيئة للعالم بأسره في موقف أذهل الجميع واليوم لا يزال ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) روضة مقدسة عند الشيعة، إذ يسعى غالبية الشيعة إلى تفعيل تواصلهم المادي

والروحي معه، فيصبح هدف الشيعة الأول الوصول إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته والتبرك به وتجديد العهد له باعتباره أحد أهم الرموز الأساسية المقدسة لديهم.

ونظراً لمكانة مدينة كربلاء الدينية فقد أصبحت محط أنظار وأفئدة طلاب العلم ومقصد الآلاف من الطلبة ورجال الفقه والدين من شتى الدول الإسلامية من أجل التفقه بتعاليم الشريعة الإسلامية، فتم افتتاح العديد من المدارس الدينية الحوزوية التي تعد بمثابة معاهد عليا تختص بتعليم الكبار غالباً ما كانت ملحقة بالمساجد والجوامع، وكانت أروقة الروضتين الحسينية والعباسية المقدستين ملتقى العلماء وطلاب العلم والفضيلة ومن هذه المدارس مدرسة السردار حسن خان، مدرسة الصدر الأعظم نوري، المدرسة الهندية الكبرى، المدرسة الزينية^(٨٨)، وفي هذا السياق أشارت الرحالة الفرنسية مدام (ديو لافو) التي زارت كربلاء عام ١٨٨١ وأشادت بالمدينة ومعاهدها الدينية، إذ قالت: "إنها مدينة تعد من مراكز الشيعة المهمة، وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة، تضم عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي يقصدها طلبة العلوم في أنحاء العالم الإسلامي كافة فيقضون فيها معظم سني حياتهم"^(٨٩).

لم تقتصر مراسيم العزاء الحسيني على بقعة محددة من الأرض أو مدة معينة من الزمن، بل كانت قضية الإنسانية في كل زمان ومكان، إذ امتدت إلى كثير من الدول الإسلامية نظراً لأهمية هذا اليوم في التأريخ لدى الشيعة، ومن هذه الدول الإسلامية إيران والهند وباكستان وتركيا وأذربيجان وبنغلاديش، ويبدو أن هذه الشعائر قد انتقلت من العراق إلى بلاد فارس عن طريق العلماء والخطباء من جهة، وعن طريق الزوار الفرس والهنود الذين جاؤوا إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة من جهة أخرى، فتأثرت بشكل أو بآخر بمراسيم العزاء الحسيني في العراق^(٩٠).

في ضوء ما تقدم لم تكن لمراسيم العزاء الحسيني آثار دينية فحسب بل كانت لها آثار اجتماعية واقتصادية أيضاً، فمن الناحية الاجتماعية، كان لها دور كبير في اختفاء الفوارق والحوازر الطبقية الاجتماعية بين مختلف الفئات، فضلاً عن أن مراسيم زيارة الأربعين لم تعد شعائر دينية واجتماعية فحسب، بل ومناسبة اقتصادية جيدة لدى الكثير ممن يبحثون عن فرصة للعمل والحصول على بعض المكاسب التجارية الموسمية، فكان الزوار والوافدون يحملون معهم الهدايا الثمينة والأموال إلى كربلاء المقدسة، ونستدل على ذلك بقول الرحالة الروسي جيريكوف عند زيارته للمدينة عام ١٨٤٩م: "تشتهر هذه المدينة كربلاء عند الشيعة باسم (عتبات الأئمة)، إذ تتوجه إلى كربلاء بدون انقطاع قوافل الحجيج الزوار التي لا تعد ولا تحصى، وهم يحملون معهم هدايا كثيرة إلى المسجدين من النقود والأشياء الثمينة، ويجلبون معهم جثث موتاهم أيضاً لدفنها في المدينة المقدسة"^(٩١)، كما حرص الزائرون على شراء الهدايا لأهلهم وأقاربهم، لاسيما الهدايا التي تعبر عن خصوصية المناسبة والمكان، فشهدت أسواق كربلاء لاسيما القريبة من مرقد الإمامين الحسين والعباس (٣) إقبالاً كبيراً من قبل المتبضعين الذين جعلوا هذه الأسواق في قمة موسمها التجاري. وعلى أثر توافد الزائرين على المدينة من مختلف الجنسيات تداخلت بعض العادات والثقافات في المجتمع الكربلائي.

وخلاصة القول كان لمراسيم العزاء الحسيني الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية فأصبحت من القضايا الهامة، وعدت من الممارسات الاجتماعية التي لا يمكن التخلي عنها، حتى أصبحت جزءاً من الموروث الاجتماعي للمدينة.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج مفاهيم عدة ورؤى جسّدت مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٤:

١- أصبح مستهل العام الهجري من كل عام مدرسة يتلقّى فيها الفرد دروساً ثمينه، ويستفيد منها الناشئة حكمة بالغة تفجرت من أطنان ينبوع مخضب بالدم، ويستلهم منه القراء العظة والعبرة، لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من المحرم عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٠م من أشد الوقائع أثراً في النفوس، فعندما يحل هذا التاريخ يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذا الذكرى الدامية ولا سيما في يوم العاشر من المحرم فيتذكرون هذه المناسبة الأليمة في حزن عميق وشجن عظيم وإظهار شعائر الحزن والأسى تجاه هذه الفاجعة الأليمة التي أثرت في العالم الإسلامي تأثيراً بالغاً سرمدياً لانهائية له منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا إلى ما شاء الله من أيام الدهر.

٢- إنّ الشعائر الحسينية بأشكالها كافة وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا ما قورنت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيناها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواكب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما قديمة وعريقة .

٣- كانت مراسيم العزاء تتسع وتتقلص حسب لون السياسة الحاكمة واجتهاد الحكام وقد ذهب بسببها ضحايا كثيرة بسبب الجهل بمكانة آل

البيت ﷺ وعدم تقديرهم لشعائر الود والمحبة لصاحب الرسالة وأهل بيته، وكان عزاء الحسين ﷺ مع جميع هذه الأحوال قائماً كل عام في موسمه من المحرم الحرام وإنما يختلف تقلصاً واتساعاً حسب الظروف ولكنه في جميع الأحوال كان يزداد تمكناً في النفوس واستقراراً في القلوب.

٤- تهدف الشعائر والمراسيم فضلاً عن وظيفتها الروحية-الاجتماعية إلى تحقيق وحدة الصفوف والتأكيد على روح التسامح والتآخي والتضامن الاجتماعي بين أبناء شعبنا الواحد بمختلف طوائفه وأديانه وتغذيتها بإرادة المقاومة والتحدي أمام الصعوبات، بما يحقق الغايات الإنسانية والأهداف النبيلة للفرد والأمة.

الهوامش

١ - هي الواقعة التي حدثت بين الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته وبين جيش يزيد بن معاوية، فجرت المعركة الفاصلة التي فقد فيها الإمام الحسين جميع أصحابه وبقي وحيداً في ساحة المعركة فتكاثر عليه الأعداء حتى قتلوه في العاشر من المحرم عام (٦١١هـ/ ٦٨٠م) في معركة جسدت الصراع بين الحق والباطل والخير والشر. للمزيد ينظر: محمد الصدر، أضواء على ثورة الإمام الحسين، ج٢، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الأشرف، ١٩٩٦، ص ٧٥-٧٩.

٢ - علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت، ص ٣٣.

٣ - العزاء أو التعزية: هو ظاهرة دينية شعائرية مشتقة من الفعل عزى، أي واسى وشاطر الآخر أحزانه عند حدوث وفاة بصورة عامة، إلا أن التعزية أخذت وبمرور الزمن معنى وخصوصية هي إظهار الحزن والأسى في شهري المحرم وصفر من كل عام، ولاسيما في يوم عاشوراء وهو يوم استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). ينظر:

Strothman Taziya inzyklopadie des Islam Leipzig 1934 P.77.

٤ - محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشيعي، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٤٣.

٥ - سليمان بن صُرد بن جُون الخزاعي صحابي جليل من سادات العرب ووجهاء الشيعة في الكوفة ولد قبيل البعثة وكان من المواليين لآل البيت شارك في بعض المعارك التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) خلافته، وقاد حركة التوايين المطالبين بثور الإمام الحسين والمتعقبين لقتله عام ٦٥هـ في منطقة عين الورد، فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال: (فرت ورب الكعبة) وكان يبلغ من العمر ٩٣ عاماً. ينظر: جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، ج ١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص ٤٥٥-٤٥٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٩٢.

٦ - المختارين أبي عبيدة الثقفي: (١/ ٦٧هـ- ٦٢٢/ ٦٨٦م) قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) وقتل جمعا من قتلته ممن كانوا بالكوفة وغيرها، سيطر على الحكم بالكوفة ورفع شعار "يا لثارات الحسين" وكان يخطط لبناء دولة علوية في العراق، وقد قتل في الكوفة عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير دفن في الكوفة قرب مسجدها وكان لثورة المختار دور كبير في نشر التشيع وتوسيع رقعته. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٥، ج ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩٢.

٧ - ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٣٠.

٨ - هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في المدينة المنورة في الثالث من شعبان عام (٤هـ) ونشأ في بيت النبوة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ)، وهو سيد شباب أهل الجنة والإمام الثالث من الأئمة الاثني عشرية الذين أوصى بهم رسول الله (ﷺ)، رفض البيعة ليزيد ورحل قاصداً الكوفة مع آل بيته فاعترضه جيش يزيد فقاتلوه وأصابوه فاستشهد في واقعة الطف في العاشر من

المحرم عام (١١٦٠هـ). للتفصيل عن سيرة الإمام الحسين ومعركة الطف ينظر: محمد الصدر، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٩؛ محمد الشيخ علي المؤيد، من فضائل الإمام الحسين (ع)، ط ٢، هيئة أيتام آل محمد، قم، ٢٠٠٨، ص ٨٣.

- ٩ - ابن قتيبة الإمامة والسياسة، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٠.
- ١٠ - أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦، ص ١٧.
- ١١ - هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦، ص ١٧٣.
- ١٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، مج ٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤٣٤.
- ١٣ - جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج ٨، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ٣٧٢-٣٧٣.

١٤ - معز الدولة البويهبي: هو السلطان البويهبي أبو الحسن بن بويه الديلمي الملقب بمعز الدولة أول من تملك من سلاطين الدولة البويهبية عام ٣٣٤هـ وهي السنة التي دخل معز الدولة إلى بغداد واستلم السلطة الفعلية في العراق، واتخذ من بغداد عاصمة له، أهم ما تميز به عهده هو النهوض الفكري والثقافي في مختلف حقول العلم والمعرفة، كما اتسم بالعدل والتسامح وهو أول من أنشأ مستشفى في بغداد وأرصد لها أوقافاً جزيلة وأعتق عبيده وتصدق بمعظم أمواله الخاصة للمشاريع الخيرية. للمزيد ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٧، ص ٢٠٥-٢٠٦، ص ٢٢٩.

١٥ - كامل الشيببي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦، ص ٤٥.

- ١٦ - هبة الدين الشهرستاني، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- ١٧ - ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٤١، ص ٣٢؛

28 P 1999 Browne E A Literary Of Persia Great Britain.

١٨ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٣٦، ص ١٤٤.

١٩ - داود باشا: هو آخر ولاية المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، هو عبد مملوك، ولد عام ١٧٧٤، من أسرة كرجية مسيحية في تفليس في جورجيا، جاء إلى العراق في العاشرة من عمره عن طريق شراء بعض النخاسين، بيع في بغداد، إذ اشتراه مصطفى الربيعي ثم باعه إلى سليمان باشا الكبير، وقد اهتم به سليمان باشا الكبير وأشرف على تربيته وتعليمه، ثم أعتنق دين الإسلام وتزوج من أبنته وتدرج في أرقى المناصب في زمانه، من كاتب إلى أمين أختام ثم كتحدا في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ومن ثم أصبح والياً على بغداد بعد وفاة سليمان باشا، اشتهر بغزواته للعشائر المتمردة في لواء الديلم. توفي

في عام ١٨٥٨ م ودفن في البقيع. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤١-٤٢؛ جعفر الحياط، صور من تأريخ العراق في العصور المظلمة، ج ١، بغداد، ١٩٧١، ص ٣٠٥-٣٠٦.

٢٠ - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١، ج ٢، ص ١١٠.

٢١ - ولد علي رضا باشا في طرابزون الواقعة على البحر الأسود عام ١٧٧٩، ينتمي إلى قبيلة اللاظ او اللازر عمل متسلماً في مغنيسيا وموظفاً في جهرمك ازمير، وفي عام ١٨٢٨ عمل كتبخدا لرؤوف باشا والي حلب، وفي عام ١٨٢٩ وجهت إليه رتبة الوزارة وولاية حلب ثم والياً لديار بكر عام ١٨٣٠ ثم أسند إليه ولاية بغداد وغيرها من المناصب، اتسم بالقسوة الشديدة التي استعملها ضد المماليك إذ قتل منهم مائتي مملوك من بينهم ابن الوالي داود باشا، إلا أنه عفا عن داود باشا وجعله يغادر استانبول بسلام، توفي علي رضا عام ١٨٤٥ ودفن في دمشق بجوار بلال الحيشي. للمزيد ينظر: سالنامه ولاية بغداد، ١٢٩٢، ص ٤٦؛ عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩١، ص ٦-١؛ رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص ٢٨؛ سليمان فائق، تأريخ بغداد، نقله إلى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٧٩.

٢٢ - علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٢، ص ١١٠.

٢٣ - عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية، ١٩١٠، ص ١٢؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٢، ص ١١٠.

٢٤ - مدحت باشا: ولد مدحت باشا (احمد شفيق) في تشرين الأول عام ١٨٢٢ م، أصل أسرته من روسنجنق مركز ولاية الدانوب ببلغاريا في استانبول، كان أبوه قاضياً يدعى المحافظ محمد أشرف، عرف منذ صباه بجديته واهتماماته بتحصيل العلوم، وبعد أن أكمل تعليمه تدرج في سلم الوظائف، إذ تقلد في ستينيات القرن التاسع عشر مناصب إدارية رفيعة، وبرز كرجل دولة معروف في إيالات الدولة العثمانية ومن مصلحيها المعروفين إذ عين عام ١٨٤١ م بوظيفة (قلم مكتوبجي)، ثم عين في مناصب كثيرة، ففي عام ١٨٦٠ م رقي إلى مرتبة الوزارة بإشغاله ولاية نيش في بلغاريا عام ١٨٦١ م، ثم تولى ولاية الطونة عام (١٨٦٤-١٨٦٨ م) ثم رئاسة شورى الدولة، ولم يستمر مدحت باشا في منصبه هذا كرئيس لمجلس شورى الدولة طويلاً، فقد قام بتقديم استقالته، فعين بعد قبول استقالته والياً على ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢ م)، ثم عين صدراً أعظم مرتين عام ١٨٧٢ م، ثم وزيراً للعدلية، ووالياً على سلانيك، كما شغل مدحت باشا ولاية سوريا (١٨٧٩-١٨٨٠ م) ثم والياً لأزمير عام ١٨٨٠ م حتى أثيرت مسألة موت السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦ م) التي اتهم بها مدحت باشا فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائفة حتى مات في سجنه في آذار عام ١٨٨٤ م،

عرف مدحت باشا بإصلاحاته ومطالبته المستمرة بتأسيس نظام دستوري عادل في الدولة. ينظر : علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياة سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٤م، ص ٧-١٢؛

John Murray The Life of Midhat Pasha Record of His Services Political Reforms privat Document and Reminiscences albarle street 1903 P. 32; Ali Haydar Midhat The life of Midhat Pasha London 1903

خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص ٧٠؛ مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣؛ قدرى قلعي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالف السلطين، بيروت، ١٩٥١.

٢٥ - رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨، وثيقة رقم ٨٢٠.

٢٦ - عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، ص ١٧٩.

٢٧ - علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٢، ص ١١١.

٢٨ - انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ط ٢، دار العلوم، الكويت، دت، ٣٠٧؛ طلال فائق الكهالي، عرفات بعين كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٥.

٢٩ - علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٢، ص ٢٢٩.

٣٠ - سعيد رشيد زمزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠، ص ١١٥.

٣١ - عبد الرضا عوض، المجالس الثقافية والأدبية في الحلة، مجلة أوراق فرائية، بابل، العدد (١)، ٢٠١١، ص ١٦٢.

٣٢ - أنستاس ماري الكرمل، مزارات بغداد باللهاجة العامية والعربية الفصحى (١٨٦٦-١٩٤٧)، ترجمة عبود السامري وطالب البغدادي، دار الفرات للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٩٠-٩١.

٣٣ - سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب ١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٢، ص ٢١٦.

٣٤ - سعيد رشيد زمزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص ١١٥.

٣٥ - علي بن موسى بن طاووس، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

٣٦ - إبراهيم الحيدري، تراجم كربلاء وسوسولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٩، ص ٩٧.

٣٧ - إبراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات ١٩٠٠-١٩٨٢، كربلاء، دت، ج ١، ص ١٧٧.

٣٨ - المصدر نفسه.

٣٩ - مفرداها موكب يعني جماعات من الناس، تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية، ويجمعهم هدف مشترك وهو إظهار الولاء للإمام الحسين وأهل بيته ومواساتهم في ذكرى استشهاد الأئمة بشكل شعبي، كما يعني الموكب المكان الذي يجتمع فيه المحتفلون لتحضير شعائرهم الدينية. ينظر: إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص ١٠٤.

٤٠ - مفرداها (التكية): وهي بمثابة مقر يتواجد عندها أفراد الموكب، إذ يقيمون فيها بعض مراسيم العزاء الحسيني، وهي عبارة عن مدرج خشبي كبير يزين بقطع من القماش وتوضع عليه مصابيح زجاجية تنور بالشموع. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٦.

٤١ - مهدي حسين الحسيني، كربلاء وأهلها في التاريخ، مطبعة السومري، كربلاء، ٢٠١٢، ص ٤٤-٤٦.

٤٢ - رحالة بريطاني وأحد علماء الآثار ومن أعضاء الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، من أصل إيرلندي تزوج في عام ١٨١٦م وصل كربلاء عام ١٨٦٤م عن طريق المسيب وقدم وصفاً هاماً عن المدينة وأحوالها العامة، ويبدو أن هذا الرحالة قد أعجب بالمدينة، إذ ذكر أنه لم يجد فيها علامات الركود والانحطاط التي شاهدها في البلاد الأخرى التي مرّ بها، توفي في عام ١٨٧٤. ينظر: جعفر الخليلي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٩٦-٢٩٧.

٤٣ - المصدر نفسه.

٤٤ - إبراهيم الحيدري، في سوسولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، الكويت، مؤسسة الزهراء الخيرية، ١٩٩٦، ص ٦٨٧ و ٧١٤؛ صالح الشهرستاني، تأريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (ع)، مؤسسة أنصاريان للطباعة، قم، ٢٠٠٣، ص ٤٣.

٤٥ - علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧.

٤٦ - سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات، ص ١٣.

47 - Vital Cunit Turouie de asie Paris ernestlerox editeur 1894 P.187-183.

٤٨ - علي حسين الخفاف، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢، ص ١٧٠-١٧١؛ سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات، ص ١١.

٤٩ - علي عبود حسين، المصدر السابق، ص ٢٣١.

٥٠ - وهو القارئ الذي يلقي القصيدة في الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية ويمتلك القدرة على الإلقاء وصوتاً شجياً مؤثراً في السامعين. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ١٥٥.

- ٥١ - جواد بشارة، جذور المسرح الشعبي الديني في كربلاء، دراسات حول كربلاء، ص ٦٩٤.
- ٥٢ - هو الشيخ عبد الكريم بن محمد علي الكربلائي، لقبه (أبو محفوظ) العباسي، ولد في عام ١٨٨٥ م نشأ منذ صغره محباً للعلم والأدب، استمد ثقافته العالية من علماء فطاحل، درس على يد العلامة الكبير السيد مهدي القزويني صدر ديوانه (المنظومات الحسينية) بثلاثة أجزاء، كان شاعراً شعبياً وفصيحاً، ورادوداً حسينياً ومربياً للأطفال، كتب الشعر بنوعيه (الفصيح والشعبي)، توفي في عام ١٩٦٦ م ودفن في الروضة الحسينية المطهرة. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ١٥٦.
- ٥٣ - هو الشيخ مرتضى بن أحمد بن حسن قاو الكشوان، ولد في عام ١٨٧٧ م وهو شاعر شعبي من طراز رفيع، تولى إدارة مواكب عدة منها التبرجية والبلوش، توفي عام ١٩٦٣ م. ينظر: المصدر نفسه.
- ٥٤ - منير الدولة: هو محمد علي شاه تاسع ملوك مملكة أودة الهندية (١٧١٣-١٨٥١ م) وملك لكتناو في عام ١٨٤٣ زار كربلاء مع زوجته الأميرة (تاج دار بهو)، واستضافه السيد صالح بن سليمان بن مصطفى آل طعمة، قام بإصلاحات عدة في المدينة منها كبرى نهر الحسينية ووسع التربة (تعرف سابقاً) نهر الحيدرية بمسافة (٤ كم)، وشيد فتنرة الحديدية، وأهدى للروضة الحسينية تاجاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، سافر منير الدولة مع ضيفه السيد صالح آل طعمة إلى اسطنبول ثم غادر إلى لندن، حتى توفي فيها عام ١٨٩١ م ونقل جثته إلى كربلاء. ينظر محمد حسن الكلدار، مدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠، ج ٤، ص ٢٢٦-٢٣٨؛ محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية (المدخل إلى الشعر الأردوي)، ج ٥٢، لندن، ٢٠٠٩، ص ٢٨.
- ٥٥ - تاج دار بهو: هي الزوجة الأولى للسلطان منير الدولة تاسع ملوك أودة الهندية، لم تنجب له أولاداً، فطلقها وترك لها الكثير من الأموال والعقارات، سكنت كربلاء وشيدت حسينية ضخمة أودعت فيها كل آيات الفن والجمال وقدمت خدمات جليلة للروضة الحسينية، منها تذهيب البهو الأمامي وإكساء الباب القبلي الكبير للرواق بالفضة. توفيت ودفنت في الرواق الجنوبي عند مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي ينظر: محمد حسن الكلدار، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣١؛ محمد صادق الكرباسي، تأريخ المراقد (الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة)، إعداد، سعيد هادي الصفار، ج ٢، دار العلم للنابيين، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٨١.
- ٥٦ - مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تأريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ج ٩، ٢٠٠٩. ص ١٢٨.
- ٥٧ - محمد حسن الكلدار، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٢٧-٢٣١.
- ٥٨ - المصدر نفسه.
- ٥٩ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ٨٣.
- ٦٠ - صالح الشهرستاني، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.
- ٦١ - محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي: هو رجل دين وفقيه ومفسر شيعي عراقي، ولد في شهر

رجب عام (١٢٨٢هـ-١٨٦١م) بمدينة النجف ونشأ فيها، بدأ دراسته الحوزوية في مدينة الكاظمية، ثم عاد إلى النجف لإكمال دراسته، وفي عام (١٣٢٦هـ-١٩٠٨م) سافر إلى سامراء لحضور دروس محمد تقي الشيرازي وبقي فيها لمدة عشر سنوات، ثم سافر إلى الكاظمية، وبقي فيها سنتين، بعدها عاد إلى النجف عام (١٣٣٨هـ-١٩١٩م) واتجه نحو التأليف والكتابة، إذ كان شاعراً وأديباً باللغة العربية فضلاً عن كونه باحثاً في الأديان ومتمكناً من بعض اللغات الحية كالفارسية والعبرية والانكليزية كما كانت له مشاركة سياسية بارزة في ثورة العشرين، توفي في مدينة النجف في الثاني والعشرين من شعبان عام (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م) ودفن في الصحن الحيدري. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٦، ص٧٤.

٦٢ - توفيق الفكيكي، رجال ومواقف على نهج الحسين، مجلة الثورة الحسينية، لندن، العدد (٧)، ١٩٨٩.

٦٣ - غالب الفضلي، حسينية تاج دار بهو في كربلاء لا تقبل الدعم من السياسيين، صحيفة البيئة الجديدة، بغداد، العدد ١٨٩٠، ٢٤/١١/٢٠١٣.

٦٤ - إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص٦٩.

٦٥ - رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٧٩.

٦٦ - سميت بالحسينية نسبة للإمام الحسين ؑ وهي أماكن تستخدم كمنابر ثقافية لترسيخ المبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين ؑ، إذ يقام عزاءه فيها، فضلاً عن كونها مكاناً للصلاة وللإحياء حديث وذكر آل محمد ؑ. ينظر: رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٧٧.

٦٧ - إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص٦٩.

٦٨ - نور الدين الشاهوردي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩١.

٦٩ - مقتبس عن: إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ص٦٢.

٧٠ - سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص١١٩؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٤٩.

٧١ - عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم، ٢٠٠٣، ص٥٤٢؛ محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، مج٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٣.

٧٢ - سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣ ترجمة: صادق عبد الركابي، الدار الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٧٠-٢٧١.

- ٧٣ - جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء، ص ١٢١.
- ٧٤ - مقتبس عن: سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص ١١٩؛ سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ١١٧-١١٨.
- ٧٥ - رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٧١ في ٣ كانون الثاني ١٣١٦، وثيقة رقم ٢١؛ صحيفة الزوراء، العدد (٤) المحرم، ١٢٨٦/١٨٦٩.
- ٧٦ - جويس ويلي، الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان أحمد وهناء خلف غني، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٠.
- ٧٧ - طالب علي الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٧، ص ٢٠٨.
- ٧٨ - علي عبد الحسين، الحسين وكربلاء بين روافد الحكمة والدموع، مجلة التراث النجفي، العدد (١١)، النجف، كانون الأول ٢٠٠٧، ص ٧.
- ٧٩ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ١٥-٢٠.
- ٨٠ - عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، منشورات جامعة أهل البيت، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٥٢.
- ٨١ - عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء، ص ١٢٥.
- ٨٢ - سورة الحج: الآية ٣٢.
- ٨٣ - عباس القمي، المصدر السابق، ص ٥٢٩.
- ٨٤ - الحر العاملي، تفصيل مسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة (آل البيت عليهم السلام)، ج ١٤، الباب ٦٦، قم، ١٩٩٣، ص ٥٠٥.
- ٨٥ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ٧٦.
- 86 - Grattan Geary Through Asiatic Turkey Narrative of A Journey from Bombay to the Bosphorus Sampson Low Marston London 1878 P 162.
- ٨٧ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص ١٢.
- ٨٨ - نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٨٢.
- ٨٩ - رحلة مدام ديولافو إلى كلدة العراق عام ١٨٨١، ترجمة: علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٥٧.
- ٩٠ - إبراهيم الحيدري، في سوسولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء، ص ٧١٠-٧١١.
- ٩١ - جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء، ص ١٢٣.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

١. رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٧١ في ٣ كانون الثاني ١٣١٦، وثيقة رقم ٢١.
٢. رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨، وثيقة رقم ٨٢٠.

ثانياً- الوثائق المنشورة :

٣. سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ / ١٨٧١ م.
٤. ثالثاً- الكتب العربية والمعرّبة :
٥. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٩.
٦. ابراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات ١٩٠٠-١٩٨٢، ج ١، كربلاء، د.ت.
٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، مج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
٨. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، دار صادر، بيروت، د.ت.
٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٨.
١٠. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.



١١. أبي حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.

١٢. اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، د.ت.

١٣. أنستاس ماري الكرمل، مزارات بغداد باللهجة العامية والعربية الفصحى (١٨٦٦-١٩٤٧)، ترجمة عبود السامري وطالب البغدادي، دار الفرات للنشر، بغداد، ٢٠٠٩.

١٤. انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ط٢، دار العلوم، الكويت، د.ت.
١٥. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج٨، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦.

١٦. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، بغداد، ١٩٧١.

١٧. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، ج١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
١٨. جويس ويلي، الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان احمد وهناء خلف غني، بغداد، ٢٠١١.

١٩. الحر العاملي، تفصيل مسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٤، الباب ٦٦، تحقيق مؤسسة (آل البيت عليهم السلام)، قم، ١٩٩٣.

٢٠. حسين مجيب المصري، تأريخ الأدب التركي، مطبعة الفكرة، القاهرة، ١٩٥١.

٢١. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بيروت، ١٩٧٠.

٢٢. خير الدين الزركلي، الاعلام، ط ١٥، ج ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢٣. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦.

٢٤. دانتسينغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة : معروف خزنة دار، دار الفكر، موسكو، ١٩٦٥.

٢٥. رحلة مدام ديولافو الى كلدة العراق عام ١٨٨١، ترجمة : علي البصري، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٨.

٢٦. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ١٩٤١.

٢٧. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠.

٢٨. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.

٢٩. -، الموروثات والشعائر في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٠. سليمان فائق، تاريخ بغداد، نقله الى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠.

٣١. سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك من البحر المتوسط الى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣، ترجمة : صادق عبد الركابي، الدار الاهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤.

٣٢. السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت.
٣٣. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، ج ١، مؤسسة انصاريان للطباعة، قم، ٢٠٠٣.
٣٤. طالب علي الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٧.
٣٥. طلال فائق الكمالي، عرفات بعين كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١.
٣٦. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٣٦.
٣٧. عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم، ٢٠٠٣.
٣٨. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
٣٩. عبود جودي الحلي، الادب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، منشورات جامعة اهل البيت، بيروت، ٢٠١٤.
٤٠. عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية، ١٩١٠.
٤١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١.

٤٢. - دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥ .
٤٣. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢ .
٤٤. علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٢ .
٤٥. عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩١ .
٤٦. كامل الشيببي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦ .
٤٧. قدرى قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١ .
٤٨. محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، مج ٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢ .
٤٩. محمد الشيخ علي المؤيد، من فضائل الإمام الحسين ؑ، ط ٢، هيئة أيتام آل محمد، قم، ٢٠٠٨ .
٥٠. محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقدة (الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة)، اعداد، سعيد هادي الصفار، ج ٢، دار العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٦ .
٥١. دائرة المعارف الحسينية (المدخل الى الشعر الأردوي)، ج ٥٢، لندن، ٢٠٠٩ .

٥٢. محمد الصدر، اضواء على ثورة الامام الحسين، ج٢، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الاشرف، ١٩٩٦.

٥٣. محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١.

٥٤. مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣.

٥٥. محمد حسن الكلدار، مدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠.

٥٦. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشيعي، الدار الإسلامية بيروت، ١٩٨٠.

٥٧. مهدي حسين مهدي الحسيني، كربلاء واهلها في التاريخ، مطبعة السومري، كربلاء، ٢٠١٢.

٥٨. مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تاريخ كربلاء، ج٩، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩.

٥٩. نور الدين الشاهروودي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.

٦٠. هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦.

٦١. رابعاً- الرسائل و الاطاريح الجامعية غير المنشورة:

٦٢. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، اiale بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية



الآداب، ٢٠٠٥.

٦٣. سهير عباس كاظم الزبيدي، الاحوال الاجتماعية في منطقة الفرات
الايوسط من خلال كتب الرحالة الاجانب ١٨٣١-١٩١٤، رسالة
ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٢.

خامساً-الكتب الاجنبية:

64. Browne E A Literary Of Persia Great Britain 1999 .
65. Grattan Geary Through Asiatic Turkey Narrative of A Journey from
Bombay to the Bosphorus Sampson Low Marston London 1878 .
66. John Murray The Life of Midhat Pasha Record of His Services
political reforms privat Document and Reminiscences
albmarle street 1903 .
67. Strothman Taziya inzyklopadie des Islam Leipzig 1934.
68. Vital Cunit Turouie de asie paris ernestlerox editeur 1894.
69. Ali Haydar Midhat The life of Midhat Pasha London 1903.



الكتب باللغة العثمانية:

٧٠. علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسي خدماتي منفا حياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٤م -
٧١. سادساً- البحوث والمقالات المنشورة :
٧٢. ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ١٩٩٦.
٧٣. توفيق الفكيكي، رجال ومواقف على نهج الحسين، مجلة الثورة الحسينية، لندن، العدد (٧)، ١٩٨٩.
٧٤. عبد الرضا عوض، المجالس الثقافية والأدبية في الحلة، مجلة أوراق فرائية، بابل، العدد (١)، ٢٠١١.
٧٥. علي عبد الحسين، الحسين وكربلاء بين روافد الحكمة والدموع، مجلة التراث النجفي، النجف، العدد (١١)، كانون الأول ٢٠٠٧.
٧٦. غالب الفضلي، حسينية تاج دار بهو في كربلاء لا تقبل الدعم من السياسيين، صحيفة البيئة الجديدة، بغداد، العدد ١٨٩٠، ٢٤ / ١١ / ٢٠١٣.

ثامناً - الصحف:

٧٧. الزوراء، بغداد، العدد (٤) المحرم، ١٢٨٦ / ١٨٦٩.
٧٨. البيئة الجديدة، بغداد، العدد ١٨٩٠، ٢٤ / ١١ / ٢٠١٣.